وضع محمود في سجن جنيد مع رفيق الجهاد أيمن دراغمه في غرفة واحدة، وبقيا فيها فترة من الزمن، كانا خلالها يتذاكران كتاب الله سبحانه، حيث كان أيمن يراجع -يومياً- خمسة أجزاء حتى لا ينسى شيئاً من القرآن الذي حفظه كاملاً في سجون الصهاينة، كما كانا -أيضاً- يتباحثان في أمور الجهاد، ويراجعان معاً ما عرفا من تجارب ...

(٤-١) : الشهادة الأولى :

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على قائد المجاهدين محمد بن عبد الله وبعد :

لكأن محموداً المعتقل والسجين هو محمود القائد والمجاهد والشهيد الشامخ كالجبال أينما وطئت قدماه.

عرفته عندما ساقتني الأقدار على يد الظالمين إلى سجن نابلس المركزي ، كان محمود لما يأت بعد ، فما زال في سجن الجنيد مع إخوة له ، لكني كنت قد سمعت عنه كثيرا من وسائل الإعلام ومن قصص البطولة التي يرويها عنه من عرفه ، وفي ليلة مباركة في ساعة متأخرة منها ، دخل علينا رجلان يحيط بهما مجموعة من عناصر الشرطة، ولم يكن أحد بحاجة إلى فراسة كي يعرف انهما محمود طوالبة وأيمن دراغمة؛ وجهان كوجه الإيمان، ونظرات مليئة بالرجولة، وحركة توميء بالقدر العظيم الذي حباهما الله إياه، حتى لباس محمود كان يحكي قصة جنرال (كما أسماه الأعداء) ؛ حذاء عسكري وبسطار وبنطال عسكري وقميص كاكي أي لون لباس العساكر ...

كنا لم ننم بعد ، فالطائرات تحوم بالقرب من المقاطعة ، والقلق باد على محيّانا جميعا باستثناء اثنين دخلا قبل قليل ، إذا التفتّ إليهما لا ترى إلا بسمة تعلو القسمات رضاً بقدر الله وقضائه ، فعرفت عندها أن لله خلقا هم عباد له تحت كل ظرف .

ناما ، ونمنا جميعا بعد ليلة خرق صمتها أزيز الطائرات، ولماأصبحنا أخذ الأخوان يحيطون بهما ويتعرفون عليهما ، ويبادلونهما السلام، وهما يفعلان الشيء نفسه ...

(٤-١-١) : الصلاة مع الجنائيين :

كان محمود يتحدث بتواضع قلّما تجد له نظيراً ، ولتواضع محمود داخل السجن قصص يطول الحديث